

تفسير البحر المحيط

. @ 319 @

عنا يعتو عتوًّا استكبر . الرجفة الطامّة التي يرف لها الإنسان أي يتزعزع ويضطرب ويرتعد ومنه ترجف بوادره وأصل الرّجف الاضطراب ، رجفت الأرض والبحر رجاف لاضطرابه ، وأرجف الناس بالشّر خاضوا فيه واضطربوا ، ومنه الأراجيف ورجف بهم الجبل . قال الشاعر : % (ولما رأيت الحج قد حان وقته % .

وظلت جمال القوم بالحي ترجف .

. %)

الجنوم اللصوق بالأرض على الصدر مع قبض السّاقين كما يرقد الأرنب والطير . غير بقي . قال أبو ذؤيب : % (فغبرت بعدهم بعيش ناضب % .

وإخال أنني لاحق مستبقع .

. %)

هذا المشهور في اللغة ومنه غير الحيض . قال أبو بكر الهذلي : % (ومبرّأ من كل غير حيضة % .

وفساد مرضعة وداء معضل .

. %)

وغير اللبن في الصّرع بقيته وحكى أهل اللغة غير بمعنى مضى ، قال الأعشى : % (غص بما ألقى المواسي له % .

من أمّه في الزمن الغابر .

. %)

وبمعنى غاب ومنه عبر عنا زماناً أي غاب قاله الزجاج ، وقال أبو عبيدة غير عمر دهرًا طويلاً حتى هرم ، المطر معروف ، وقال أبو عبيد يقال في الرّحمة مطر وفي العذاب أمطر وهذا معارض بقوله { هَذَا عَارِضٌ مِّمُّ طَرُفٍ نَّارٌ } فإنهم لم يريدوا إلا الرّحمة وكلاهما متعدّ يقال مطرهم السماء وأمطرهم ، شعيب اسم نبيّ وسيأتي ذكر نسبه في التفسير إن شاء الله . . .

{ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ * بُشْرًا لِّبَئِينَ * يَدْعَى رَحْمَتَهُ } لما ذكر تعالى الدلائل على كمال إلهيته وقدرته وعلمه من العالم العلوي أتبعهما بالدلائل من العالم السفلي وهي محصورة في آثار العالم العلوي ومنها الرّيح والسحاب والمطر وفي

المعدن والنبات والحيوان ويترتب على نزول المطر أحوال النبات وذلك هو المذكور في الآية وانجرّ مع ذلك الدلالة على صحة الحشر والنشر البعث والقيامة وانتظمت هاتان الآيتان محصلتين المبدأ والمعاد وجعل الخبر موصولاً في أن ربكم الله الذي وفي { وَهُوَ الرَّحْمَنُ } دلالة على كون ذلك معهوداً عند السامع مفروغاً من تحقّق النسبة فيه والعلم به ولم يأت التركيب إن ربكم خلق ولا وهو يرسل الرياح ، وقرأ الرّيح نشرّاً جمعين وبضم الشين جمع ناشر على النسب أي ذات نشر من الطي كلابن وتامر وقالوا نازل ونزل وشارف وشرف وهو جمع نادر في فاعل أو نشور من الحياة أو جمع نشور كصبور وصبر وهو جمع مقيس لا جمع نشور بمعنى منشور خلافاً لمن أجاز ذلك لأنّ فعولاً كركوب بمعنى مركوب لا ينقاس ومع كونه لا ينقاس لا يجمع على فعل الحسن والسلمي وأبو رجاء واختلف عنهم